عندما يكون الانتصار

غُصَّةً في حلوق المنافقين

بقلم الشيخ : عيسى بن سعد آل عوشن

في غمرة الحدث والوكالات العالمية تتحدث عن العملية المباركة التي قام بها أسود من شباب الأمة ثأراً لحرمة القدس ، وسعياً لإخراج المشركين من جزيرة العرب ، ومنعاً للصليبيين أن يسرقوا ثروات الأمة ، وبينما الجميع مذهولٌ بالتطور العسكري المتدرج الذي يقوم به المجاهدون في جزيرة العرب فمن العمليات الاستشهادية التي يكون فيها المقتحمون استشهاديين أيضاً كما في شرق الرياض ؛ إلى عملية المحيا التي غادر فيها مجموعة الاقتحام موقع العملية فور تمكين السيارة المفخخة من الدخول إلى الموقع المستهدف ثم تطور العمل العسكري إلى عمليات اقتحام لمراكز حساسة في مناطق اقتصادية يستفيد منها العدو الصليبي كما في ينبع والتي كان المجاهدون فيها استشهاديين أيضاً إذ انغمسوا في العدو واستطاعوا السيطرة على مدينة ينبع من أول ساعات الصباح الباكر وحتى منتصف الظهر ثم لقوا الله شهداء مقبلين غير مدبرين ..

و لم يمض شهرٌ على تلك العملية النوعية التي أضرت بالأعداء في جوانب اقتصادية ، إلا ويخرج الأبطال في منطقة أشد حساسية وأهم من تلك المنطقة السابقة ، ويقومون فيها بعملية نوعيةٍ لم تشهد مثلها أرض الجزيرة إذ قام أربعة من الأبطال باقتحام شركات أمريكية وغادروها إلى مواقع سكنية غربية ثم استطاعوا بفضل من الله ومنّة الخروج من أرض المعركة بعد أن تركوا خلفهم شهيداً واحداً ..

ومع كل تلك النقلات النوعية عسكرياً وسياسياً بل وإعلامياً حيث تمكن المجاهدون منذ الساعات الأولى في العملية من إصدار بيان أولي ثم أُتبع ببيان إلحاقي ثم بيان صوتي تناقلتها جميعاً الوكالات العالمية بل وقاموا أثناء العملية بالاتصال على قناة الجزيرة وتمكين الرهينة الإيطالي من إرسال رسالة إلى بني قومه ..إلى جانب التسجيل الصوتي لوقائع العملية .. مع تلك التطورات والنقلات التي يقر بها الأعداء (أمريكا ومن وراءها من الأوربيين) يأتي من يقول بكل سفاهةٍ وصفاقةٍ أنّ هذا العمل الذي يقوم به المجاهدون إنّما هو تخبطٌ وإفلاسٌ ومحاولات يائسة ..!!

لا أكتمكم سراً أنني ضحكت كثيراً من تلك العقول .. وتساءلت بعدها أي معنى من معاني التخبط وقع فيه المجاهدون ؟

هل التخبط الذي وقع المجاهدون فيه أنهم استطاعوا نقل المعارك والمواجهات من العاصمة الرياض إلى أنحاء متفرقة من بلاد الحرمين شتت العدو وأقضّت مضاجعه ، وفرقت جهوده وقواته ..؟

أم أن التخبط هو في أن المجاهدين استطاعوا بفضل من الله امتصاص الضربات التي وجهت لهم ثم القيام بعمليات الكر والفر هنا وهناك ..؟

أم التخبط الذي يزعمه بعض المفكرين – كما يحبون أن يقال لهم – أن المجاهدين استطاعوا إحراج الحكومة العميلة وفضح عوارها وبيان ضعفها العسكري والأمني .. من خلال القيام بعملية اقتحام لعدّة شركات وسحل الأمريكي لمسافة تجاوزت إشارتين مروريتان في أوج الحركة المرورية ثم الدخول إلى أحد المجمعات السكنية وقتل من قدر الله لهم قتله من الغربيين والمشركين الذين يسعون لإخراجهم من جزيرة العرب وكل ذلك استمر لمدة يوم كامل دون أن يتمكن آل سلول من السيطرة

عليهم .. هل هذا يعدُّ تخبطاً أم التخبط في أنهم استطاعوا أن يخرجوا من الحصار واختراق الأحزمة الأمنية بكل أنواعها وأشكالها ثم الوصول إلى مكانٍ آمن ..؟؟!!

أم التخبط الذي وقع فيه المجاهدون أنهم استطاعوا الصمود رغم العوائق ، والوقوف في وجه كل منافق وناعق ، بالحجة والبرهان والسنّة والقرآن .. بل ودعوة مدعي الإصلاح إلى حوار علمي ومناظرة علنية حول المسائل المختلف فيها .. أي تخبطٍ يعنون يا تُرى ..

إنّ المتأمل لأصحاب تلك المقولة السابقة يجد أنهم هم المتخبطون حقاً ..

وأول تخبطهم هو تخبطهم في المجاهدين وتحليل مواقفهم فمرّة قالوا : إنهم فاشلون دراسياً ومهمشون اجتماعياً أدى بهم ذلك إلى سلوك درب الجهاد ، ومرّة قالوا : إن هؤلاء أصحاب فكر منحرفٍ ورأيٍ متذبذب فعلى الصليبيين تارة وعلى المرتدين تارةً أخرى .. ، ومرّة قالوا : أن هؤلاء يقتلون المسلمين وأشبه شيء لهم الخوارج ..!! ومرّة قالوا : هؤلاء لا يصلح لهم إلا الحوار ثم انثنوا عن هذا الرأي وقالوا : بل هم قومٌ خصمون ..!!

ومرّة قالوا : إن هؤلاء يكفرون المسلمين ويقتلون بعضاً وسينتهي بهم المطاف إلى الفرقة والتنازع وتكفير بعضهم لبعض .. !!

ولا شك أن تخبطهم هذا إنما هو ناشئ عن قلة الفقه في الدين ، وقلّة الفقه في الواقع ، إلى جانب الهوى الذي يعمي الأبصار والبصائر ومن يضلل الله فلا هادي له ، وإلا فالمجاهدون بحمد الله أهدافهم واضحة ومنهجهم بيّنٌ ومسطرٌ في كتبهم ومدونٌ في رسائلهم وإصداراتهم لا يجهله إلا من أعرض عن سماع الهدى والحق ..

والمجاهدون هدفهم هو : " إخراج المشركين من جزيرة العرب " عسكريين كانوا أو مدنيين ، وهدفهم أيضاً إقامة شريعة الله ورفع راية الدين على أرض الجزيرة وتطهيرها من المرتدين أجمعين .. وهدفهم طرد المعتدين على أراضي المسلمين من فلسطين إلى العراق وأفغانستان وغيرها من بلاد الإسلام .. وهدفهم أيضاً إخراج الأسرى من المسلمين في كلِّ أنحاء المعمورة .. وهدفهم أيضاً هو : أن يقاتلوا الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ..

والمجاهدون لا يقتلون إلا من حلّ دمه بكتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم وهم أحرص الأمة على دماء المسلمين فما قاموا وما خرجوا من دورهم وأهليهم إلا ثأراً لدماء المسلمين المستضعفين والوقائع التي حدثت تظهر ذلك جلياً بيّناً وآخرها غزوة الخبر الأخيرة والتي اتضح فيها جلياً حرص المجاهدين على تجنب المسلمين شهد بذلك الرهائن والصحف السلولية - والحقُّ ما شهدت به الأعداء - حتى إن أحد النصارى الأردنيين قال : إن القرآن هو الذي حماني من القتل حيث أخرجه للمجاهدين الذين اقتحموا غرفته وقال لهم — كاذباً — إنه مسلم فلم يقتلوه فأين المتشدقون الذين يدعون استهانة المجاهدين بدماء المسلمين ..

حقاً إن حالنا نحن المجاهدين في هذه الأيام وحال أعدائنا من المنافقين وأشباههم كما قال الله تعالى : ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾

ولن نقول لهم إلا كما قال الله تعالى : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ۞ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾